عزة طغاة لا ديمقراطية

المقدمة....

مؤثرات موسيقية.....

المنذر: " صارخاً " شريك يا شريك.

شريك عن بعد: لبيك أبيت اللعن.

المنذر: " يتردد " ماذا كنت أريد أن أقول.. آه تذكرت.. في أي يوم نحن؟

شريك: نحن.. نحن.. في.....

المنذر: ما بك هل أصبحت أبكم وأصم..

شريك: كلا أبيت اللعن.. نحن في يوم البؤس.

المنذر: كنت أقول ذلك في نفسي وخشيت أنني وهمت

شريك: بماذا يأمر الملك؟

المنذر: نخرج إلى حيث القبران وننتظر أول قادم علينا.

شريك: الآن أيها الملك؟

المنذر: الآن.

نقلة موسيقية... جلبة وضوضاء.....

المنذر: "صارخاً" كفى.. من الغريب؟

شريك: فارس من بني أسد.

المنذر: ثكلته أمه..

شريك: "بعد فترة وجيزة " هذا هو أبيت اللعن.

المنذر: من؟ أهذا أنت؟ أنت الذي قادتك قدماك إلى حتفك؟

عبيد: أنا أيها الملك. أنا الذي قادني الى حماك صيّب عطائك.. ووارف ظلك.

تم تحميل هذا الملف من مكتبة الأديب الراحل رمضان عبدالرحمن لاوند (سيّد المنابر) www.RamadanLawand.com
مع الاحتفاظ بكامل حقوق الطبع و الملكية الفكرية ،لمزيد من المعلومات يرجى مراسلتنا :info@RamadanLawand.com

المنذر: لعنتك الآلة. ألم تخبر هذا اليوم يوماً تطلع به علينا.

عبيد: أو ليست كل أيامك رفداً وخيراً أيها الملك.

المنذر: اسكت.. اسكت. بائس. منكود.. ماذا أفعل لك.. إنها إرادة الآلهة.. أنت هكذا في ضمير القدر.

عبيد: وهل يكون منكوداً من يجد نفسه عند أعتابك؟!

المنذر: إذا كان في مثل هذا اليوم. فهو أكثر من ذلك. إنه مقتول لا محالة.

عبيد: ماذا تقول أيها الملك. أتيتك عافياً لا مستوي.. وقادتني قدماي إليك طاعة مني لرغبة صدرت عنك أبيت اللعن.

المنذر: قد كنت جديراً بكل عطاء حرياً بكل مكرمة إلا في هذا اليوم. إسمع يا عبيد كل ما أستطيع أن أفعله من أجلك هو أن يكون لك الخيار في ميتة دون أخرى. أما الحياة فلا.. ووالله ما كنت أفعل غير هذا لو طلع علي أبي نفسه.

عبيد: ويلي عليك يا عبيد.. " عصا حجر ولا رفد المنذر "..

المنذر: يا شريك..

شريك: لبيك أيها الملك.

المنذر: خذوه فأعطوه من النوق ما يشاء. ثم خيروه في الميتة التي تحلو له..

عبيد: " صارخاً " عفوك أيها الملك.. ارحم صغاراً ينتظرون عائلهم. وضعيفات متلهفات على عودة بعولهن..

المنذر: وهو يبتعد: أعطوه ثم اقتلوه.. وحق الآلهة ما كنت لأخفي ذمة أخذتها على نفسي أو انقض عهداً قطعته..

نقلة موسيقية.....

خالد: شاهت وجوه المستبدين الطغاة.

الشيخ: أرأيت يا بني.. أفي قبل تصرف هذا الطاغية ما يؤذن بوجود ديمقراطية جاهلية؟.!.

خالد: ولماذا لا يكون هو وغيره استثناء من القاعدة؟!.

الشيخ: لأن دنيا الجاهلية كلها كانت كذلك يا خالد.. كان الناس بين عزيز وذليل.. بين قادر وضعيف.. بين غني وفقير.. والذليل لم يكن يجد في عزة العزيز خطيئة بل غرضاً يطمح إلى بلوغه. هو حر حين تأتيه العزة بالإثم أن يفعل مثل الذي يفعله غيره..

خالد: قل لي يا جدي. إذا كان ما تقوله صحيحاً فهو يعني أن الديمقراطية الإسلامية التي طالما لمحت إليها دون أن تفصح عنها قد خرجت من الفراغ. وأن شعب الجاهلية أدنى مرتبة من أن يحمل رسالة كرسالة الإسلام.

الشيخ: هنا معجزة الإسلام يا بني.. فالله أعلم حيث يضع رسالته. واذا لم يكن للإسلام من إعجاز غير أنه جعل من شعب الجاهلية في الجزيرة حاملاً لأعظم رسالة في تاريخ البشر وآية على سحر هذه الدعوة وكمالها..

خالد: كلام معقول يا جدي..

الشيخ: قل لي يا بني ما هو الجديد عندك؟

خالد: لا جديد يا جدي.. كل ما في الأمر أننا جميعاً في شوق إلى معرفة الحقيقة الديمقراطية في ديننا الحنيف.

الشيخ: كلا يا بني قبل أن نستوفي الحديث عن جاهلية ما قبل الإسلام وقبل أن تزول غشاوات الأوهام التي اخترعها بعض المستشرقين وأتباعهم من أبناء العربية الذين سحرتهم طرائق البحث وأساليب التفسير عند هؤلاء الغرباء الذين عجزوا حتى اليوم عن إدراك معجزة الإسلام.

خالد: بالمناسبة يا جدي.. ما هو رأيك في رجل كعمرو بن كلثوم. أليس أنه عنوان بطولة. وآية من آيات الرجلة في تاريخ الجاهلية الأولى؟

الشيخ: أما أنه عنوان بطولة وآية رجولة فلا أشك في ذلك أبدا. لكن مأساة هذا النوع من الرجال أنهم كانوا يقتتلون في تفاهات.. ويتذابحون في أغراض صغيرة.

خالد: ألم يكن هذا مبلغ علمهم؟

الشيخ: وكذلك كان مبلغ أقدارهم.

خالد: وموقفه من عمرو بن هند؟ ألم تكن فيه رجولة نادرة؟ عد معي يا جدي إلى يوم من أيام الجاهلية وأمام رجل غريب ينزل وأمه ضيفين على ملك الحيرة وأمه.

الشيخ: ولماذا نطيل المناقشة يا بني.. تعال بنا إلى هذا اليوم. فلعلنا واجدان فيه عن قرب ما يزيل اللبس ويفصح عن الحقيقة.

نقلة موسيقية.....

عمرو بن هند: إيه يا أمه.. أي مكان ترتقين؟ أي عظيم تتقين؟ وكل ما خلق الله الناس دون ما بلغت وتبغين.

أم عمرو: لا تجعل للغرور طريقاً إلى نفسك. فبين نساء العرب يا عمرو من تأنف خدمة أمك وتستعلي عليها.

عمرو بن هند: ومن هي هذه المرأة؟

أم عمرو: إنها أم عمرو بن كلثوم.

عمرو بن هند: ومن عساها تكون فتطمح إلى مثل هذه المنزلة؟

أم عمرو: على رسلك أبيت اللعن.. أبوها مهلهل بن ربيعة وعمها كليب بن وائل وزوجها كلثوم بن مالك وابنها عمرو بن كلثوم. وكلبهم سيد في قومه عزيز في حماه. ترتفع السيوف بارتفاع سيفه لا يسأل لم وفيم فعل ذلك.

عمرو بن هند: اذن سترين يا أمي أن هذه أيضا أمة من إمائك حتى ولو بلغ بها نسبها وقدرها فلك الجوزاء.

أم عمرو: " ترسل زمزة حسرى " سنرى أبيت اللعن..

صوت: ومضى عمرو بن هند ملك الحيرة يعدّ للأمة عدّتها. فأمر برواقه أن يضرب بين الحيرة والفرات وأرسل إلى وجوه مملكته فحضروا وأمر أمه أن تنحّي الخدم وتستخدم ليلى أم عمرو بن كلثوم. وكان قد أرسل إلى عمرو بن كلثوم الشاعر والرئيس في قومه يستزيره ويسأله أن يزير أمه. ووصل الضيفان فقالت أم عمرو لضيفتها: ناوليني يا ليلى ذلك الطبق. فقالت ليلى لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها. وحينما أعادت عليها أم الملك والحث في الطلب صرخت قائلة: واذلاه.. يا لتغلب.

وسمعها ابنها فثارت ثورته ووثب إلى سيف معلق بالرواق فضرب به رأس الملك ونادى في بني تغلب فنهبوا ما في الرواق وساقوا النوق والابل ثم ساروا نحو الجزيرة..

جلبة وضوضاء.. خيول صاهلة راكضة.....يكون الصوت عنيفا مرتفاً في البداية ثم ينخفض شيئا فشيئاً حتى يغيب.....

الشيخ: هل رأيت يا خالد؟ جرأة في تفاهات.. وامتثال في أطماع صغيرة.. واعتزاز في غير غرض غير التفاخر والتباهي تماما على طريقة الطاووس لا مبادىء.. لا قيم.. لا معنى انساني.. العدالة فيها هي عدالة القوة والأنفة وغضب الجاهلية وحسب.

خالد: ومع ذلك فهو شيء رائع.

الشيخ: كروعة الخيل في تباريها.. فهي تعجب ولكن غرضها الوحيد هو الزهو يا بني.. أما معنى الحضارة فيأتي على غير هذه الصورة. إن في هذا المعنى انساناً يتفوق على فرديته الصغيرة ليتصرف كإنسان في مجتمع أو كإرادة مرتبطة بنظام إلهي في الكون كله. وما سوى ذلك لهو ولعب وزينة وتفاخر بين الناس.

خالد: لا أجد يا جدي ما أرد به عليك. ففي منطقتك قوة وفي أسلوب منا مشتك وضوح شديد. ولكن عمرو بن كلثوم يستخفني حين يقول:

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا....

الشيخ: ذلك يا بني لأن فيك بقية من كبرياء الجاهلية ومباهاة الفتوة. ومهما يكن الأمر فهي محطة في الطريق إلى الله وإلى الحرية التي أكرم بها الإنسان خير مخلوقاته.

خالد: أوه.. لقد تأخرت.. لم يبق عندي من الوقت غير ما أبلغ به مكان عملي.. استودعك الله يا جدي.. والى لقاء قريب..

الشيخ: مع السلامة يا بني.. مع السلامة..

صوت: اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ.. صدق الله العظيم.